النـابغـــــة الذبيـــــانى

(توفى ســـنة ٦٠٤ م)

اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهى نسبه الى ذبيان ثم لمضر ويكنى أبا أمامة وانما سمى النابغة لقوله

وحلّت فى بنى القين بن جسر * وقد نبغت لهم منا شؤن

وهو أحد الاشراف المقدمين على سائر الشعراء

وقال عبد الملك بن مروان لما دخل عليه وفد الشام أيكم يروى من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على عمر بن المنتشر وقال له أترويه قال نعم فأنشده القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب

والنابغة هذا كان خاصا بالنعمان ومن ندمائه وأهل أنسه ثم انه وشى به الى النعمان فهرب منه ولم يرجع اليه الا بعد أن بلغه أنه عليل لا يرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته فسار اليه فألفاه محمولا على سرير ينقل مابين العمران وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

ألم أقسم عليك لتخبرنى * أمحمول على النعش الهمام

فانى لا ألام على دخول * ولكن ماوراءك ياعصام

فانْ يَهْلِكْ أبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ * ربيعُ الناس والبَلَد الحَرَام
وَنُمْسِكْ بعـده بِذَنَابِ عيش * أَجَبَّ الظَّهْر ليس له سَنَام

ومات النابغة الذبيانى على جاهليته ولم يُدْرِكْ الاسـلام سـنة ٦٠٤ ميـــلادية

زُهَـــير بن أبى سُـــلْمَى

(توفى ســـنة ٦٣١ م)

هو أبو كَعْب وبُجَيْر واسم أبى سُلْمَى رَبيعة بن رِيَاح ينتهى نَسَبُه لنزار وهو أحد الثلاثة المُقَدَّمين على سائر الشـعراء وهم امرؤ القيس وزهير والنـابغة الذُبْيانى وعن عمر بن عبـد الله اللَّيثى قال قال عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه فى مسـيره الى الجابية بعد قصـة طويلة هل ترْوى لشاعر الشعراء شيأ قلت ومن هو قال الذى يقول

فَلَوْ كان حَمْدٌ يُخْلِد الناسَ لَمْ تَمُتْ * ولكنَّ حَمْـدَ الناس ليس بِمُخْلِد

قُلْتُ ذالكَ زهير بن أبى سُلْمَى قال هو شاعر الشـعراء قلت وبِمَ كان شاعر الشعراء قال لأنّه كان لايُعَاظِل فى الكلام وكان يتجَنَّب وَحْشِى الشـعْر وكان لايمدح أحدا الا بما هو فيه ولما سأل معاويةُ الأحنفَ ابن قَيْس عن أشعر الشعراء قال هو زهير قال وكيف ذالكَ قال بقوله

فما يَكُ من خير أتَوْه فانّما * تَوَارَثَهُ آباءُ آبائهـم قبْـــل

وقال ابن الاعرابي كان لزهير فى الشـعر مالم يكن لغـيره كان أبوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه شاعران وهما كَعْب وبُجَير وأخته سُلْمى شاعرة وأخْتُه الخَنْساء شاعرة وكان زهير يُضْرَب به المَثَل فى التنقيح فيقال حَوْلِيّات زهير لأنه كان يعمَل القصيدة ويَعرضها فى سَنة كاملة

أُمَيّـــة بن أبي الصَّلْت

(توفى ســنة ٩ هـ)

ينتهى نَسَـبُه الى ثَقيف وأمُّه رُقَيّة بنت عبد شمس وهو من أهل الطائف ومن أكبر شـعراء الجـاهلية وكان ينظر فى الكتب ويقرؤها ويقـال انه حرّم الخمرَ وشـكّ فى الأوثان والتمس الدين وطمع فى النُبُوّة لأنه قرأ فى الكتب أن نَبيّا يُبْعَث من العرب وكان يطمع أن يكون هو فلما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم حَسَده وقال كنت أرجو أن أكونه ويُنسب اليه أنه هو القائل

كُلُّ دِينٍ يوم القيامة عند الله إلاّ دِينَ الحَنيفـــة زُورُ

واَغْلب شعره متعلّق بذكْر الآخرة حتى قال الاَصْمَعي ذهب أُمَيّة فى شعره بعامّة ذكْر الآخرة ولكن يقال انه مات ولم يُسْلم ومما قال فى مرض موته

كُلّ عيشٍ وان تَطَاول دَهْرا * منتَهى أمْره الى أن يَزُولا
ليتنى كنتُ قبْل ماقد بَدَالى * فى رؤس الجبال أرْعَى الوُعُولا

ويقال انه قضى نحبه فى قصر من قصور الطائف سنة ٩ هجرية

ومن شعره قصيدته فى الفخر التى يقول فيها

ورثنا المجد عن كبرى نزار * فأورثنا مآثرنا بنينا

الخنســـاء

(توفيت ســـنة ٢٤ هـ)

اسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد ينتهى نسبها لمضر والخنساء لقب غلب عليها وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأسلمت معهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول هيه ياخناس ولما بلغها استنهاد بنيها الاربعة يوم القادسية بعد تحريضها لهم على القتال قالت الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى معهم فى مستقر رحمته

سيدنا حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

جده المنذر الخزرجى ويكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء وقد قيل أنه أشعر أهل المدر وكان أحد المعمرين المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة نصفها فى الجاهلية ونصفها فى الاسلام وكذا أبوه وجده

وأبو جدّه لايُعرف فى العَرب أربعـة تَنَاسَلُوا من صُلْبٍ واحد وعاشَ كُلٌ منهم ١٢٠ سنة غَيْرهم وعن أبى عُبَيدة قال فَضَل حَسّان بن ثابت الشُّعَراءَ بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صـلى الله عليه وسلم فى النُبُوّة وشاعر اليَمَن كُلّها فى الاسلام وفَضْله أوسع من أنْ تحيط به التآليف وكانت وفاته بالمدينة المنوّرة قبل الأربعين من الهجرة فى خلافة سيدنا علىّ رضى الله تعالى عنه

الأخطـــل

(توفى ســـنة ٧١٢ م)

هو أبو مالكٌ غِيَاث بن غوث بن الصَّلت من تَغْلب قال أبوعبيدة ان سبب تلقيبه بالأخطل أنه هجا رجلا من قومه فقال له ياغلام انكَ لأخطل (أى سفيه) وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته لملوكُ المسلمين وأمرائهم وحُظْوَته لديهم وهو وجرير والفرزدق من طبقة واحدة وان اختلف الناس فى التفضيل بينهم وقد عاشوا كلهم فى زمن واحد وان كان الأخطل أكْبَرهم سِنّا وقد كان يفضّل الأعشى فى الشعْر على نَفْسه وقال جَرير وقد سأله ابنه عن الأخطل أدْرَكْتُه وله نَابٌ واحد فلو أدركت له نَابَين لَأكَلَنى . ومما يحكى عن الأخطـل أنه طلّق امرأته وتزوّج بُطَلَّقَة أعْرَابِىّ فَبَيْنَا هى معـه اذ ذكرت زَوْجَها الأول فتنفست فقال

كلانا على هَمٍّ يبيت كأنّما * بجنبيه من مَسّ الفِراش قُروح

على زوجها الماضي تَنُوح وإنّني * على زوجتي الأُخرى كذلك أنُوح

وقد كانت منزلة الأخطل عند عبد الملك بن مروان رفيعة يذكره اذا غاب ويقرّبه اذا حضر وله كثير من النوادر يضيق المقام عن ذكرها وكانت وفاته سنة ٧١٢ ميلادية

جَـــرير

(توفي ســـنة ١١٠ هـ)

هو ابن عطية بن الخَطَفَى وهو لقبه واسمه حُذَيفة بن بدر بن عوف ابن كُلَيب ينتهي نَسَبه لنزار ويُكْنَى أبا حَزْرَة وهو والفَرَزْدَق والأَخْطل المقدَّمون على شعراء الاسلام الذين لم يُدْرِكُوا الجاهلية ولم يَتَعَرَّض لهم أحد من شعراء عصرهم إلا سَقَط وافتضح وكان أبو عمرو يُشَبِّه جَريرا بالأَعْشَى والفَرَزْدَق بزُهَير والأَخْطل بالنابغة وقد حَكَّم مَرْوانُ بن أبي حَفْصة بين الثلاثة بقوله

ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بالفَخَار وانما * حُلْوُ الكلام ومُرُّهُ لجَـــرير

ولقد هَجَا فَأَمَضّ أَخْطَلُ تَغْلب * وحَوَى اللُّهَى بمديحه المشهور

فهو كما تراه حَكَّم للفرزدق بالفَخَار وللأَخطل بالمدح والهجا وبجميع فنون الشعر لجرير ومن كلامه فى الفخر

اذا غضبت عليك بَنُو تَمِيم * لقيتَ القومَ كُلُّهُـمُ غِضَابا

وقال يَهْجُو بَنِى نُمَيْر

فَغُضّ الطَرْفَ إنَّكَ من نُمَيْر * فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلَابا

تُوُفِّىَ سنة ١١٠ هجرية

الفـــــرزدق

(توفى ســـنة ١١٠ هـ)

هو هَمّام ابن غالب بن صَعْصَعة التَّميمى وكان أبوه من سَرَاة قومه ورَوَى الفَرَزْدق رحمه الله عن على بن أبى طالب وأبى هُرَيرة والحُسَين وابن عُمَر وأبى سعيد الخُدْرى ووَفَد على الوَلِيد وسليمان ابنَىْ عبدالمَلِك ومدحهما

رَوَى معاوية بن عبدالكريم عن أبيـه قال دخلت على الفرزدق فتحرّكَ فاذا فى رجليـه قَيْد قلت ماهـذا ياأبا فراس قال حَلَفْت أن لاأُخْرِجه من رِجْلى حتى أحفَظَ القرآن واختَلَفَت النـاس فى المفاضلة بينـه وبين جرير والاكثرون على أن جريرا أشعرُ منـه وقد أنصف الأصفهانى حيث قال من كان يَميل الى جودة الشعر ونفخامتـه وشدّة أَسْره يُقَـدّم الفرزدق ومن كان يميـل الى الكلام السَّمْح الغَزل يقدّم جريرا وله القصائد الغَرّاء فى الرثاء والفخر والهجو والمـدح فمن ذلك قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين التى مطلعها

هذا الذى تعرف البطحاءُ وطأتَه * والبيت يعرفه والحِلّ والحَرَم

تُوفِّى سنة ١١٠ هجرية

عبـــد الحميد الكاتب

(توفى ســـنة ١٣٢ هـ)

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ المشهور وبه يُضرب المَثَل فى البلاغة حتى قيل فُتحت الرسائل بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد وكان فى الكتابة وفى كل فن من العلم والأدب إماما وهو من أهل الشام وكان أوّلا مُعلّم صِبْية ينتقل فى البُلْدان وعنه أخذ المُترسّلون وطريقته لزموا ولآثاره اقتفَوْا وهو الذى سهّل سبيل البلاغة فى الترسّل وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات فى فصول الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتبَ مَرْوان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموى آخر ملوك بنى أُميّة المعروف بالجَعْدى فقال له يوما وقد اهدى له بعضُ العُمّال عَبْدًا أسْوَد فاستقلّه اكْتُبْ الى العامل كتابا مُختصرا وذُمّه على ما فعل فكتب اليه لو وجَدْتَ لونا شرًّا من السَّواد وعَددًا أقلّ من الواحد لأهديته والسلام ومن كلامه أيضا القلمُ شجرة ثمرتُها الألفاظ والفكر بحرٌ أوْلُوه الحكمة وله رسائل بليغة وكان حاضرا مع مروان فى جميع وقائعه عند آخر أمره وقُتل معه سنة ١٣٢ بقرية يقال لها بُوصير من أعمال الفيوم بمصر

الامام أبو حنيفة النعمـان

(٨٠ - ١٥٠ هـ)

هو ابن ثابت كان خَزّازا يبيع الخزّ وقال الخطيب فى تاريخـه ان أبا حنيفة أدرك أربعـة من الصحابة رضوان الله عليهـم أجمعين وهُمْ أَنَسُ بن مالك وعبدالله بن أبى أَوْفَى بالكوفة وسَهْل بن سَعْد الساعدى بالمدينة وأبو الطُّفَيْل عامرُ بنُ وَاثلَةَ بمكة ولم يأخذ عن أحد منهم ولم يَلْقَه كما قَرَّر ذلك أهلُ النَقْل وذَكَر الخطيب فى تاريخ بغداد أنَّه أخَذ الفقْه عن حَمّاد بن أبى سليمان وروى عنـه عبدالله بن المبارك والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشَيْبانى وغيرهم

وكان رحمـه اللهُ عالما عاملا زاهدا عابدا وَرِعًا كثـير الخُشوع دائم التَضَرُّع الى الله تعـالى ونَقَله أبو جعفر المَنْصور من الكوفة الى بغداد على أن يُوَلّيَـه القضاءَ فأبَى وهو يقول له اتّق الله ولا تُرْعِ فى أمانتـك الّا مَنْ يَخـاف الله والله ما أنَا مَأمون الرّضـا فكيف أكون مأمونَ الغَضَب فقال له المنصور كَذَبْتَ أنْتَ تصلح فقال له قد حَكَمْتَ لى على نَفْسك كيف يَحِلّ لكَ أن تُوَلّى قاضيا على أمَانَتك وهو كَذّاب وقيل انه تولى القضاء أياما قليلة بعـد إهانة لحَقَتْه بسبب امتناعه ثم تُوُفّى عَقِبها وكان رضى اللهُ عنه شديدَ الكَرَم حَسَن المُواساة لإخْوَانه ومن أحْسَن

الناس مَنْطقا وأحْلاهم نَغْمة وُلد سنة ٨٠ هجرية وتوفى سنة ١٥٠ وكانت وفاته ببغداد فى السجن لَيلى القَضاء وقيل انه لم يمت فى السجن وتُوُفّى فى اليوم الذى وُلد فيه الامامُ الشافعى رضى الله عنه

بشار بن برد

(توفى سنة ١٦٧ هـ)

هو أبُو مُعَاذ بَشّار بن بُرْد الشاعر المشهور بَصْرِىّ قدم بغداد وأصْله مِنْ طُخَارِسْتَانَ من سَبْيِ المُهَلَّب بن أبى صُفْرة وكان أكمه وُلد أعمى وهو فى أوّل مَرْتَبة المُحْدَثين من الشُعَراء المُجيدين فمن شعره فى المشورة قصيدته المشهورة التى مطلعها

اذا بَلَغ الرأىُ المَشُورَةَ فاسْتَعِن * بحَزْم نصيح أو نصيحة حازم

ومن شعره أيضا قوله

ياقوم أُذْنى لبعض الحَىّ عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمَن لاترَى تَهْذى فقلت لهم * الأُذْن كالعَيْن تُوفى القلْب ما كانا

وكان يمدح المهدى بن المنصور أمير المؤمنين ورُمى عنده بالزندقة فأمَر بضَرْبه فضُرب سبعين سوطا فمات من ذلك بالقُرْب من البصرة فجاء بعض أهله فحمل الى البصرة ودفنه بها وذلك سنة ١٦٧ وقد نيف على تسعين سنة

الامام مالك

(٩٥ - ١٩٧ هـ)

هو الامام أبو عبـــد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأَصْبَحِى نسبة لذى أَصْبَح من الأَذْواء مُلوك اليَمَن إمام دار الهجْرة وأحَـد الائمة الأَعْلام أخَـذَ القراءة عن نافع بن أبى نُعَـيم وأخـذ العلم عن رَبيعة الرَّأى وأفْتَى معه عند السلطان وقال مالك قَلَّ رجل كُنْتُ أتَعَلَّم منه مَامَات حتى يَجيئنى ويَسْتَفْتِينى وقال ابن وهْب سمعت مناديا ينادى بالمدينة ألَا لَايُفْتى الناسَ إلا مالك بن أنس وابن أبى ذئْب وكان مالك رضى الله عنه اذا أراد أن يُحَدّث توضأ وجلس على صدر فراشه وسَرَّح لحْيَتَه وتَمكَّن فى جُلُوسه بوَقار وهَيْبَة ثم حَدّث فقيل له فى ذلك فقال أُحبّ أنْ أُعَظّم حَديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أُحَدّث به إلا متمكنا على طهارة وكان يكره أن يُحَدّث على الطريق أو قائما أو مُسْتَعْجلا وكان لايَرْكَب فى المدينـة مع ضَعْفه وكِبَر سِنّه ويقول لا أركب فى مدينـة بها جُثَّةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مَدْفُونَة وقال الواقدى كان مالك يأتى المسجدَ ويَشْهَد الصَلَوات والجُمعة والجَنَائز ويَعُود المَرْضَى ويَقْضى الحُقُوق ويَجْلس فى المسجد ويَجْتَمع اليه أصحابُه وكانت ولادته سنة ٩٥ هجرية وتُوُفّى سنة ١٧٩ بالمدينة ودُفن بالبَقيع

سيبويه

(١٢١ - ١٨٨ هـ)

وُلِدَ ونَشَأَ بقَرْية من قُرَى شِيرَازَ تُعْرَف بالبيضاء وكان ميلاده سنة ١٢١ وقيل بعد ذلك ثم قَدِم البَصْرة لتلَقِّى الحديث وروايته ويقال أنه بَيْنَما هو يَسْتَمْلِى عَلَى حَمّاد قَوْلَ النبىّ صلى اللهُ عليه وسلم ليس من أصحابى إلاّ وقد أَخَذْتُ عليه ليس أبَا الدَّرْدَاء قال سيبويه أبُو الدرداء بالرفع ظانًّا انه اسمُ لَيس فقال حَمّاد لَحَنْتَ ياسيبويه ومن ثَمّ عَكَفَ على الاشتغال على الخليل بن أحمد وغيره وأخَذ اللُّغَـة عن الأَخْفش الأكْبر ولم يَزَل مشتغلا حتى صار إمامَ الائمّة فى علوم اللغـة ووَضَع كتابه فى النحو الذى هو مَرْجع علماء النحو وتوفى سنة ١٨٨ على المشهور

الكسائى

(توفى ســـنة ١٨٩ هـ

هو أبو الحسن عَلِىّ بن حمزة الكُوفى المعروف بالكِسَائى أحَدُ القُرّاء السبعة كان اماما فى النحو واللغـة والقراءات ولم يكن له فى الشعْرِيَدٌ حتى قيل ليس فى علماء العربية أجْهَل من الكسائى فى الشعر وكان يُؤَدِّب الأمينَ بنَ هـارون الرشـيد ويُعَلِّمه الأدَبَ ورَوَى الكسائى عن أبى بكر بن عَيّاش وحمزة الزّيّات وابن عُيَيْنة وغيرهم وروى عنه الفَرّاء

وأبو عُبَيد القاسم بن سلاّم وغيرهما وتوفى سنة ١٨٩ بالرَّىّ وكان قد خرج اليها صُحْبة هارون الرشيد ويقال ان الرشيد كان يقول دَفَنْتُ الفقه والعربية بالرَّىّ لوفاة محمد بن الحَسَن الفقيه الحنفى يومئذ

أبو نُوَاس

(١٤١ – ١٩٨ هـ)

هو أبو على الحسن بن هانئ الشاعر المشهور كان جَدّه مَوْلى الجَرّاح ابن عبدالله الحَكَمىّ والى خُرَاسَان قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ورُوى أنّ الخَصيب صاحب مصر سأل أبا نُوَاس عن نَسَبه فقال أغْنانى أدَبى عن نَسَبى وما زالت العلماء والاشراف يروون شعره ويتفكّهون به ويُفَضّلونه على أشعار القُدَماء وكان من أجود الناس بَديهة وأرَقّهم حاشية حتى قال الجاحظ لا أعرف بَعْد بَشّار مُوَلَّدًا أشْعَرَ من أبى نُوَاس

وكان أبو نُوَاس يحبب شعر النابغة ويُفَضّله على زُهَير تفضيلا شديدا وكان المأمون يقول لو وَصَفَت الدنيا نَفْسها لَمَا وَصَفَتْ بمثل قول أبى نواس

ألا كُلُّ حَىّ هَالِكٌ وابن هَالِكُ * وذُو نَسَب فى الهالكين عَرِيق

اذا امْتَحَن الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ * له عن عَدُوٍّ فى ثِيَاب صَدِيق

وكانت وفاته سنة ١٩٨ ببغداد

الامام الشـافعي

(١٥٠ – ٢٠٤ هـ)

هو الامامُ أبو عبد الله محمد بن ادْريسَ بن العباس القُرَشي يَجْتَمع مع رسول الله صـلى الله عليـه وسلم فى عَبْد مَنَاف وكان رحمهُ الله كثـيرَ المَنَاقب جَمّ المَفَـاخر مُنْقَطع القَرين اجتَمع فيـه من العُـلُوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم وغير ذلك من معرفة كلام العَرَب واللُّغَـة العَرَبيـة والشـعْر حتى انّ الاَصْمَعيّ مع جلالة قدره فى هذا الشأن قرأ عليه أشعـار الهُذَليّين مالم يَجْتَمع فى غيره حتى قال أحْمد بن حَنْبَل رضى اللهُ عنـه ماعَرَفْتُ نَاسخ الحَديث من منسوخه حتى جَالَسْتُ الشـافعيّ وقال رضى اللهُ عنـه قَدمْت على مَالكُ بن أنَس وقد حفظْتُ المُوَطَّأ فقال لى أحْضُرْ مَن يَقْرأ لَكَ فقلت أنَا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال إن يَكُ أحَدٌ يُفْلح فهذا الغُلَام وكان سُفْيَان بن عُيَيْنَة اذا جاءه شئ من التَفْسير أو الْفُتْيـا الْتَفَت الى الشافعي فقال سَلُوا هذا الغُلَام وقال أحْمَد بن حنبل ماأحَدٌ مّمن بيده مَحْبَرَةٌ أوْ وَرَق إلاّ وللشّافعيّ فى رَقَبَته منّة فَفَضَائله أكْثَر من أن تُعدَّ وُولدَ سـنة ١٥٠ وقيل إنّه وُلد فى اليوم الذى تُوُفّىَ فيه الامام أبو حَنيفة وكانت ولاَدَتُه على الاصحّ بمدينـة غَزّة وحَمل منهـا الى مكّة

وهو ابن سَنَتين فَنَشَأ بها وقرأ القرآن الكريم وقدِمَ بَغْداد سنة ١٩٥ فأقام بها سَنَتَين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى مصر ولم يزل بها الى أن تُوُفِّي سنة ٢٠٤

الفَـــــرَّاء

(١٤٤ – ٢٠٧ هـ)

هو أبو زكرياء يَحْيى بن زِياد الاَسْلَمِيّ المعروف بالفَرّاء الدَيْلَمِى الكُوفى كان أبْرَع الكُوفِيين وأعْلَمَهم بالنحو واللغة وفنون الادب وحكى عن أبى العباس ثعلب انه قال لولا الفَرّاء لَمَا كانت عربية لانه خَلّصها وضبطها ولولاه أيضا لَسَقَطَتْ لانها كانت تُتَنازَع وَيدّعيها كُلُّ من أراد وتتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فَتَذْهَب أخَذَ النحوَ عن أبى الحَسَن الكِسَائى ولما اتصل بالمأمون أمَرَه أن يُؤَلِّف ما يَجْمع أُصولَ النحو وما سُمع من العربية فصنّف الحُدُودَ وأمَر المأمونُ بكَتْبه بالخزائن ثم ألّف كتاب المعانى وله كتابان فى الشَكْل وله كتاب اللغات وكتاب الجَمْع والتثنية فى القرآن وكتاب الوقف والابتداء وغير ذلك من الكتب وتوفى سنة ٢٠٧ فى طريق مكة وعمره ٦٣ سنة

أبو العتاهية

(١٣٠ - ٢١١ هـ)

هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العَتَاهِيَة الشاعر المشهور وُلد ســـنة ١٣٠ ببلدة تُسَمَّى عَيْنَ التَمْر بالحجاز قُـرْبَ المَدينـة المُنَوّرة ونَشَأ بالكوفة وسَكَن بَغْـدَاد ومن شِـعْره فى حضرة الخليفـة المهدى

أَتَتْـه الخلَافـةُ مُنْقَادَةً * اليـــه تُجَـرّر أذْيَالَهـا
فَـلم تَكُ تَصْـلُحُ إلاَّ لَهُ * ولَمْ يَكُ يَصْـلُحُ إلاَّ لَهَـا
ولو رَامَها أحَـــدٌ غَيْرُه * لَزُلْزِلَت الارضُ زِلْزَالَهـا
وَلَوْلَمْ تُطِعْه نِيَاتُ القُلُوب * لَمَـا قَبِـلَ اللهُ أعْمَـالَهَـا

وله فى الزُهْد أشعار كثيرة وهو من مُقَدَّمى المُوَلَّدين فى طَبَقَة بَشّـار وأبى نُوَاس وتُوُفّى سنة ٢١١ ببغداد وقبل وفاته قال أشْتَهِى أن يجىء مَخَارِقُ المُغَنّى ويُغَنّى عند رأسى بهذين البيتين

اذا ما انقضَت عَنّى من الدهر مُدَّتى * فانَّ عَـــزَاء البـاكيات قَليـــلُ
سَيُعْرَض عَنْ ذِكْرِى وتُنْسَى مَوَدّتى * ويَحْدُث بعـدى للخَلِيـل خَليـلُ

الأَصْمَـــعِيّ

(١٢٢ - ٢١٦ هـ)

هو أبو سَعيد عبد المَلِكْ بن قُرَيْب وأَصْمَعُ جَدُّه الخامس وينتهى نَسَبه الى مُضَر بن نزار بن مَعَدّ وهو من أهل البصرة وقَدِمَ بَغْدَاد فى خلافة هارون الرشيد ثم عاد الى البصرة ولما كانت خلافة المأمون دعاه اليه فلم يُجب واحْتَجّ بكِبَر سنّه وضَعْف قُوَّته فكان المأمون يَجْمَع المُشْكِلَ من المسائل ويرسلها اليه ليُجيب عنها

وقد كان الأَصْمَعِيّ اماما فى اللغـة والغرائب والمُلَح كثيرَ الحفْظ قَوِىّ الذاكرة حتى قال بعضهم انه كان يحفظ ستة عشر ألف أُرْجوزة وقد ألّف نحو الاربعين كتابا أغلَبُها فى اللغة وما يختص بها

ومما يحكى عنـه أنه اجتمع مع أبى عُبَيدة عند الفضل بن الربيع وقد ألّف كلٌّ منهما كتابا فى الخيل فسُئل الاصمعى عن كتابه فقال هو مُجَلَّد واحد وسئل أبو عُبَيدة عن كتابه فقال خمسون مُجَلَّدا فقيل له قُمْ الى هذا الفَرَس وأَمْسِكْ كلّ عُضْو منه وسَمِّه فقال لَسْتُ بَيْطارا وانما أَخَذْتُ هذا عن العرب فقيل للاصمعى قُمْ أَنْتَ وافْعَل فقام وجعَل يَضَع يدَه على كلّ عُضْو ويُسَمِّيه ويُنْشِد ما قالت العرب فيه فلما فَرَغ أُعْطِى الفَرَس ويقال انه كان اذا أراد اغاظة أبى عبيدة يأتى اليه راكبا تلك الفَرَس وتُوُفِّى سنه ٢١٦ بالبصرة

أبو تمّام

(١٨٨ - ٢٣١ هـ)

اسمُه حَبيب بن أَوْس بن الحارث ينتهى نسبه الى طيئ ولد سنة ١٨٨ ونشأ بمصر وقد قيل انه كان يَسقى الماءَ بالجَرّة فى جامع مصر وقيل كان يَخْدُم حائكا ويعمَل عنده ثم اشتغل وتنقّل الى أن صار واحد عصره فى ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحُسْن أُسْلوبه وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف أُرْجُوزة للعَرَب غَيْرَ المَقَاطيع والقصائد وله كتاب الحَماسة الذى دَلّ على غَزَارة فضله واتقان معرفته وحُسْن اختياره وله مجموع سَمّاه فُحُولَ الشعراء جَمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمُخَضْرَمين والاسلاميين وتوفى سنة ٢٣١ هجرية

الامام احمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١ هـ)

هو أحمد بن محمد بن حَنْبل ينتهى نَسَبُه الى عَدْنَانَ وُلِدَ فى بغداد سنة ١٦٤ وكان إمامَ المُحَدّثين صنّف كتابه المُسْنَد وجَمع فيه من الحديث مالم يتّفق لغيْره وكان يحفظ أحاديثَ كثيرةً وكان صاحبَ الامام الشافعى رضى الله عنه ومن خواصّه ولم يَزَل مُصَاحِبَه الى أن

ارتحل الشافعى الى مصر وقال فى حقه خَرَجْت من بغداد وما خَلّفت بها أتْقَى ولا أفْقَـه من ابن حنبل ودُعِىَ الى القول بخَلْق القـرآن فلم يُجب فضُرب وحُبس وهو مُصرّ على الامتناع أخَذَ عنه الحديثَ جماعة من الأمَاثل منهم محمد بن اسماعيل البخارى ومُسْلم بن الحجّاج النَيْسَابُورى ولم يكن فى آخر عَصْره مِثْلُه فى العِلْم والوَرَع توفى سنة ٢٤١ ببغداد

البخـــــارى

(١٩٤ – ٢٥٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمـد بن أبى الحسن البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رَحَل فى طَلَب الحديث الى أكثر مُحَدّثى الأمْصار وكَتَب بخُراسانَ والجبال ومُدن العِرَاق والحجاز والشام ومصر وقَدم بغـداد واجتمع اليه أهلها واعترفوا بفضله وشهِدُوا بتَفَرُّده فى عِلْم الرِوَاية والدِرَاية وحَكَى أبو عبـد الله الحُمَيدى فى كتاب جَذْوة المُقْتَبِس والخطيب فى تاريخ بغـداد أن البخارى لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وعَمَدوا الى مائة حديث فقَلَبوا مُتُونَها وأسَانِيدَها وأعْطَوْها لعشرة أنْفُس وأمَرُوهـم اذا حضروا المجلس أن يُلْقُوا ذلك على البخـارى وأخَذُوا المَوْعِد للمجلس وقد حضره كثـير من أصحاب الحديث فلما اطمأنّ المجلس بأهله انتدب اليه واحد من العشرة

فسأله عن حديثٍ من تلك الاحاديث فقال لاأعرفه ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه أيضا وهكذا حتى انتهى الجميع فلمَّا عَلِم البخارى أنَّهم فَرَغوا التفَتَ الى الاوّل منهم وقال له أما حديثك الاوّل فهو كذا وحديثك الثانى فهو كذا والثالث والرابع على الوَلَاء حتى أتَمّ العشرة وفَعَل بالآخرين كذلك ورَدّ مُتُونَ الأحاديث كلّها الى أسانيدها وأسانيدها الى متونها فأقَرّ له الناس بالحفْظ وأذْعَنُوا له بالفَضْل ورَوَى عنه أبُو عيسى التِّرمذى ووُلد سنة ١٩٤ وتوفى سنة ٢٥٦

مســـــلم

(٢٠٦ – ٢٦١ هـ)

هو أبو الحُسَين مُسْلِم بن الحَجّاج بن مسلم القُشَيْرى النَيْسَابُورى صاحب الصحيح أحَد الأئمّة الحُفَاظ وأعْلام المُحَدّثين رَحَل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى واحمد بن حنبل وغيرهما وقدم بغداد غيرَ مرّة فروَى عنه أهلُها وقال الحافظ أبو على النيسابورى ماتحت أديم السماء أصَحّ من كتاب مسلم فى علْم الحديث وتُوفّى مسلم المذكور سنة ٢٦١ بنيسابور وعُمْره خمس وخمسون سنة وقال ابن الصلاح انه ولد سنة ٢٠٢

ابن الرّومى

(٢٢١ - ٢٨٤ هـ)

هو أبو الحَسَن علىّ بن العباس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكامنها ويُبرزها فى أحسن قالَب وكان اذا أخذ المعنى لايزال يستقصى فيه حتى لايَدَع فيـه فَضْلة ولا بَقيّـة ومن كلامه وهو فى مَرَض موته وكان الطبيب يتردَّد اليـه ويعالجه بالأدوية النافعـة فزَعَم انه غلط فى بعض العَقاقير قوله

غَلط الطبيبُ عَلىّ غَلْطَةَ مُورِد * عَجَزت مَوارِدُه عن الاصْدَار
والنَاسُ يَلْحَوْنَ الطَبيبَ وانّمـا * غَلَطُ الطَبيب اصابَةُ الاَقْدَار

وكانت ولادته ببغداد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٤

ابن دريد

(٢٢٣ - ٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد بن عَتَاهيَـة يَنْتَهى نَسَبُه الى قحطان كان امام عصره فى اللغة والادب والشعر وقال المسعودى فى كتاب مروج الذَهَب فى حقّه كان ابن دريد ببغداد ممّن برَع فى زماننا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وكان يذهب فى الشعر

كل مذهب وله تصانيف مشهورة منها كتاب الجَمْهَرَة وهو من الكتب المعتبرة فى اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب السَّرْج واللجام الى غير ذلك من الكتب الجليلة وكانت ولادته بالبصرة سنة ٢٢٣ ونشأ بها وتعلَّم فيها وأخذ عن أبى حاتم السجِسْتانى والرِياشى وغيرهما ثم انتقل مع عمه الحُسَين الى عُمانَ وأقام اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى نواحى فارس ثم الى بغداد ومات بها سنة ٣٢١ ورثاه أحد البرامكة وهو جَحْظة بقوله

فَقَـــدْتُ بابن دُرَيد كلَّ فائدة * لمَّا غـدا ثالثَ الأحجار والتُّرَب
وكُنْت أَبْكِى لفَقْـد الجُود مُنْفَردا * فصِرْتُ أَبْكِى لفَقْد الجُود والأدَب

ابن عبد ربه

(٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) (٨٦١ – ٩٤٠ م)

هو الفقيه العالم أبو عُمَر احمد بن عبد رَبّه وقد اشتهر بأدبه فى الاندلس واتصلت شهرته الى الشرق وقد زاد فى شهرته وأَبْقَى ذِكْرَه الآن كتابُ العِقْد الفريد المعروف فى الادب وقد عمّر أكثر من اثنتين وثمانين سنة كما يؤخذ من قوله فى قصيدته

ومالى لا أَبْلَى لسَبْعِينَ حِجَّةً * وعَشْرٍ أتت من بعدها سَنَتَان
ولسْتُ أُبَالى من تَبَارِيح عِلَّتِى * اذا كان عَقْلِى باقيًا ولِسَانى

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣ – ٣٥٤ هـ)

اسمهُ أَحْمد بن الحسـين بن الحسن الكِنْدى الكوفى المتنبي الشـاعر المشهور وانما قيـل له المتنبي لأنه ادّعى النُبُوّة فى بادية السَّماوة وتبعه خَلْق كثـير من بنى كَلْب وغيرهـم فخرج اليـه لؤلؤ أمير حِمْص نائب الاخْشـيديّه فَأَسَره وتَفَرّق أَصْحَابه وَحَبَسَه طويلا ثم اسْتَتَابه وأَطْلَقه ولما أُطْلق من السجن الْتَحق بالأمير سيف الدولة ثم فَارَقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ ومدح كافورا الاخشـيدى وَلَمّا لَمْ يُرْضه هَجَاه وقَصَـد بلاد فارس ومدح عَضُد الدولة بن بُوَيْه فَأَجْزَل صلتَه وَلَمّا رجع من عنده عَرَض له فاتكُ بن أبى جهل الأَسَدى فى عدّة من أصحابه فقاتله فَقُتِل المتنبي وابْنُه وقيل ان السّبب فى قَتْله عضد الدولة لأنه لمّا وَفَد عليـه وَوَصَلَه بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مُسْرَجة مُحَلّاة وثياب مُفْتَخَرة دَسّ عليه مَن سَأله أَيْنَ هـذا العطاء من عطاء سـيف الدولة فقال له هذا أَجْزَل الا أنه عَطاءُ متَكَلَّفٌ وسيفُ الدولة كان يُعْطى طَبْعًا فَغَضِب عضد الدولة من ذلك وَجَهّز عليه قَوْما من بَنى ضَبّة فَقَتَلُوه بعد أن قاتل قتالا شديدا وقد قال له غلامه لَمّا انهزم أين قولك

الخيل والليـل والبَيْداء تَعْرِفُنى * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قَتَلْتَنى قَتَلَكَ اللهُ ثم قاتل فَقُتِل وكان قَتْلُه سنة ٣٥٤ ومولدُه سنة ٣٠٣ بالكُوفة

أبو فراس

(٣٢٠ – ٣٥٧ هـ)

هو الحارث بن أبى العلاء ابن عمّ ناصر الدولة وسَيْف الدولة قال الثَّعالبي فى وَصْفه كان فَرْدَ دَهْره وشَمْس عَصْره أدبا وفَضْلا وكَرَمًا ومَجْدا وبلاغة وبراعة وفُروسيّة وشَجاعة وشِعْرُه مشهور بَيْن الحُسْن والجودة والسُّهولة والجَزالة والعُذُوبة والفَخامة والحَلاوة ولم تجتمع هذه الخلال قَبْله الا فى شعر عبْدالله بن المُعْتَزّ وأبو فِراس هذا يُعَدّ أشْعَر منه عند أهل الصنعة ونَقَدَة الكلام وكان المتنبى يشهد له بالتقدم فلا يَنْبَرى لمُبارَاته ولا يَجْترئ على مُجَارَاته وكان سيف الدولة يُعْجب جدّا بمَحاسنه ويُميّزه بالاكرام على سائر قومه ويَسْتَصْحبه فى غَزَواته ويستَخْلفه فى أعْماله وقد أسَرَه الرُّوم فى بعض الوقائع وأقام بالأسْر أربعَ سنين وله فى الأسْر أشعار كثيرة من أجْوَد ماقاله ومن شعْره حين حَضَرَتْه الوفاة سنة ٣٥٧ مُخاطبا ابْنَته

أُبُنَيَّتى لا تَحْزَنى * كُلّ الانَام الى ذَهاب

نُوحى عَلَىَّ بحَسْرة * من خَلْف سترك والحجاب

قُـــولى اذا كَلَّمْتُـــنى * فَعَيِيْتُ عَن رَدّ الجَـوَاب
زَيْنُ الشَـبَاب أَبُو فِرَا * سٍ لَمْ يُمَتَّعْ بالشَـــبَاب

وولد سنة ٣٢٠

أبو الفرج الاصفهانى

(٢٨٤ – ٣٥٦ هـ)

هو على بن الحسين وجدّه السابع مَرْوانُ بن محمد آخر خلفاء بنى أُمَيّـة وُلد بأَصْبهَانَ ونشأ ببغـداد وقد كان من أعيان الأُدَباء وأفراد المُصَنّفين وكان عالما بأيام النـاس والأنساب والسـيَر يحفظ من الشعر والأغانى والأخبار والآثار والأحاديث المُسْنَدَة والنَسَب شيأ كثيرا جدّا مع الالمـام بعلوم أخرى مثل اللغـة والطب والنجوم وكان له من جيّد الشعر شئ كثير وألّف كثيرا من الكتب فى العلوم المختلفة وأشهر هذه الكتب كتاب الأغانى فى واحد وعشرين مُجَلّدا

وقد كان أبو الفرج منقطعا الى الوزير المُهلّبى وله فيه مَدائحُ وعاش فوق السبعين سنة وتوفى سنة ٣٥٦

الخوارزمى

(توفى ســـنة ٣٨٣ هـ)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزْمىّ الشاعر المشهور وهو ابن اخت أبى جعفر محمد بن جَرِير الطَبَرى صاحب التاريخ والخوارزمى المذكور كان أحد الشعراء المُجيدين اماما فى اللغة والأنساب أقام بالشام مدّة وسكن بنواحى حلب وكان يشار اليه فى عصره وحكى أنه قصد حضرة الصاحب بن عَبّاد وهو بأرَّجَانَ فلما وصل الى بابه قال لأحد حُجّابه قل للصاحب على الباب أَحَدُ الأدَباء وهو يســـتأذن فى الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال الصاحب قل له قد ألزمتُ نفسى أن لايدخل علىّ من الأدباء إلاّ مَن يحفظ عشرين ألف بيت من شِعْر العرب فخرج اليـــه الحاجب وأعلَمَه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هـــذا القَدْر من شِعْر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد اليه ماقال فقال الصاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمى فأذن له فى الدخول فدخل فعرفه وانبسط له ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها سنة ٣٨٣

بديع الزمان

(توفى ســـــنة ٣٩٨ هـ)

هو أبو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهَمَذَانى الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نَسَجَ الحَـرِيرِىُّ مَقَامَاته واحتَـذَى حَذْوَه واقتفَى أثَره واعترف فى خطبته بفضـله وانه الذى أرشـده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفُصَحاء روى عن أبى الحسين احمد بن فارس صاحب المُجْمَل فى اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعـة وسَكَن هَرَاةَ من بلاد خُرَاسَان وكانت وفاته سنة ٣٩٨ مسموما بمدينة هراة وقيل انه مات من السكتة وعُجِّل دَفْنُـه فأفاق فى قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنـه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر

ابن زيدون

(سنة ٣٩٤ - ٤٦٣ هـ)

هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه كان أبو الوليـد خاتمة شعراء بنى مخزوم وكان من أبنـاء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن

قرطبة الى المعتضد عباد صاحب أشبيلية فجعله من خواصه يجالسه في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه في صورة وزير وله القصائد الطنانة منها قصيدته النونية المشهورة التي منها

نكاد حين تُناجيكم ضمائرُنا * يَقضي علينا الأسى لولا تأسّينا
حالَتْ لبُعْدكمُ أيامُنا فغدت * سُودًا وكانت بكم بيضًا لياليِنا
بالأمس كنّا وما يُخشَى تفرُّقنا * واليومَ نَحْنُ وما يُرجَى تلاقينا

وكانت ولادته سنة ٣٩٤ بقُرْطُبَةَ وتوفي سنة ٤٦٣ بأشْبِيلِيَة

الشريف الرضي

(٣٥٩ – ٤٠٦ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتهي نَسَبه الى زَين العابدين ابن الحسين رضي الله عنهما وهو المعروف بالمُوسَوِيّ صاحب ديوان الشعر المشهور وقال الثعالبي في كتاب اليتيمة في ترجمته انه ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وقال أيضا انه اليومَ أبْدَعُ أبناء الزمان وأنجب سادات العراق ولو قلتُ انه أشْعَرُ قُرَيش لم أبْعُد عن الصدْق ويشهد بذلك شعره وكلامُه الذي يَجمع الى السَلاسة مَتانَةً والى السُهولة رَصانة

وكان والده يتولّى قديما نقابةَ نُقَباء الطالبيّين ويَحْكُم فيهم أجمعين

ويتطرف المظالم ثم ردّت هذه الاعمال الى ولده الرضي المذكور وأبوه حيّ

ومن غُرَر شعْره ما كتبه الى الامام أبي العباس احمد بن المُقتدر

عَطْفاً أميرَ المؤمنين فاننا * في دَوحة العَلياء لانتفرّق

مابَيْنَنا يومَ الفخار تفاوُت * أبداً كلانا في المعالي مُعْرِق

الا الخلافة ميّزتْكَ فانّني * أنا عاطلٌ منها وأنتَ مُطوَّق

وديوانُ شعْره مشْهور وقد صنّف كتاباً في معاني القرآن الكريم وصنّف كتابا آخر في مجازاته وكانت ولادته سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفي سنة ٤٠٦ ويقال انه جمع كتاب نَهْج البلاغة من مختار كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه

وقال الامام الذهبي في ميزان الاعتدال مَن طالَع كتاب نهج البلاغة جزَم بأنّه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه فانّ فيه السّبّ الصريح والحطّ على الـ

عنهما اهـ

ابن سيناء

(٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء البخاري المشهور بالشيخ الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء فهو أبقراط الطبّ وأرسطو

الحكمة عنـد العرب والأفرنج وقد جمع فى فسيح صدره كتابات ارسطو وأوعى فى خزانة معارفه حكمه وقواعده وقد نقـل الأفرنج عنه أكثر ماعنـدهم من كتابات جالينوس وابقراط ونشروا أشهر تآليفه فى اللغة العربية وترجموا أكثرها الى لغاتهم وكان هو المعوّل عليه شرقا وغربا فى قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخر به الشرق وأخذ عنه ومدحه الغرب وانتفع بتصانيفه وكان والده من أهـل بلخ وانتقل الى بخارى وكان من العمّال الكفاة واشتغل ابن سيناء بالعلوم والفنون ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله النّاتلى فأنزله عنده وابتدأ يقرأ عليـه كتاب ايساغوجى وأحكم عليه علم المنطق حتى برع ويقال أنه فاقه كثيرا حتى أوضح له رموزا وفهّمه اشكالات ثم اشتغل بعد ذلك بالعلوم الطبيعية والالهية وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك فى علم الطّب فتعلم حتى فاق فيه الأوائل والأواخر وأصبح عديم القرين ترد اليه الناس لتتعلم منه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ويقال ان سنّه اذ ذاك لم تزد عن ست عشرة سنة لانه لم يشتغل بغير المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد وصلّى ودعا الله أن يسهّلها عليـه وقد عالج الأمير نوح بن نصر السّامانى صاحب خراسان من مرضه حين استحضره لمّا سمع بحكمته حتى برئ فاتصل به وقرب

منـــه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثـــل فيها من كل فن فظفر بما حصل عليه منها من ثمرات العلوم واتفق بعد ذلك أن حُرِقت خزانة هـــذه الكتب (ويقال ان أبا على هو السبب فى احراقها لينفرد بما حَصّله منها) ولما اضطربت أمور الدولة السامانيـــة خرج أبو على من بخارى الى قَصَبة خوارزم ولم يزل ينتقل فى البلاد الى أن ذهب الى جُرْجَانَ وصـــنّف بها الكتاب الأوســط ولهذا يقال له الأوسط الجرجانى ثم بعـــد ذلك ذهب الى هَمَذَان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم ثارت العسكر عليه فأغاروا على داره ونَهبُوها وقَبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قَتْلَه فامتنع ثم أُطْلِق فتَوَارَى ولمّا مرض شمس الدولة أحضره لمداواته واعتذر اليـــه وأعاده وزيرا ولما مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة ولم يستوزره توجه الى اصْبَهَانَ وكان بها أبو جعفر فأحسن اليه وكانت ولادته ســـنة ٣٧٠ وتوفى سنة ٤٢٨ بهَمذَانَ بعـــد أن اغتســـل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء وردّ المَظَالِم على من عَرَفه وأعْتَق مماليكه وجعل يختم القرآن الكريم كل ثلاثة أيام مَرّة

أبو العلا المعرى (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

هو احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخى المعرى اللغوى الشاعر كان متضلعا من فنون الأدب قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد ابن عبدالله بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم مالا يلزم وله سقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وله غير ذلك وكان علامة عصره وأخذ عنه أبو القاسم على بن المحسن التنوخى والخطيب أبو زكريا التبريزى وغيرهما وكانت ولادته سنة ٣٦٣ بالمعرة وعمى سنة ٣٦٧ من الجدرى وقد اختصر ديوان أبى تمام والبحترى والمتنبى وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وبعد أن لزم منزله سنة ٤٠١ سار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الاقدار ومكث مدة خمس وأربعين سنة لايأكل اللحم تزهدا لأنه كان يعد ذبح الحيوان تعذيبا وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن كلامه فى اللزوم

لاتطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير جد مغزل
سكن السماء كان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

وتوفى سنة ٤٤٩ بالمعرة وأوصى أن يكتب على قبره

هذا جناه أبى على * وما جنيت على أحد

حجة الاسلام الغزالى

(٤٥٠ – ٥٠٥ هـ)

هو أبو حامد محمـد بن محمد بن محمـد بن احمد الغزالى المُلَقَّب حُجَّة الاسلام زَين الدين الطُوسى الفقيه الشافعى ولم يكن للطائفة الشـافعية فى آخر عصره مثله اشتغل فى مبدإ أمره بطُوس ثم قَدِم نَيْسَابُور وجدّ فى الاشـتغال على امام الحَرَمين أبى المعالى حتى تَخَرَّج فى مدة قريبة وصار من الأعيان المشار اليهم فى زمن أستاذه ولم يزل ملازما له الى أن توفى فخرج من نيسابور الى العسكر ولقى الوزير نِظَام المُلْك فأكرمه وعظّمه وأقبل عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضـل فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمُه وسارت بذكره الركبان ثم فُوّض اليه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وأُعْجِب به أهلُ العراق وارتَفَعَت عندهم منزلَتُه ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزُهْد والانقطاع وقَصَـد الحجّ ولمّا رَجَع توجه الى الشام فأقام بمدينـة دِمَشْق ثم انتقـل منها الى بيت المقـدس واجتهد فى العبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكَنْدَرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل وصـنّف الكتب التى اشْتَهَرُها احياء علوم الدين وكتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه والمقصد الاسنى فى شرح أسماء الله الحسنى

ومشكاة الأنوار والمُنقذ من الضلال الى غير ذلك من الكتب النفيسة ثم الزم بالعَوْد الى نَيْسَابُور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ثم ترك ذلك وعاد الى بيته فى وطنه ووزّع أوقافَه على أعمال الخير والعبادة وكانت ولادته سنة ٤٥٠ هجرية وتوفى سنة ٥٠٥

الطغـــرائى

(توفى ســـنة ٥١٣ هـ)

هو العَميد أبو اسماعيل الحسين بن على الملقب مُؤَيِّد الدين المشهور بالطُّغْرَائى كان غَزِيرَ الفضـل لطيف الطبع فاق أهـل عصره بصنعة النظم والنثر وقال أبو المعالى فى كتابه زينة الدهر ان الطغرائى كان يُنْعَت بالأُسْـتاذ وكان وزير السلطـان مسعود بن محمد السَّلْجُوقى بالمَوْصل ولَمّا جَرَى بينه وبين أخيه السلطان محمود المَصَاف بالقرب من هَمَذَان وكانت النصرة لمحمود وُشِى به فَقُتِل وكانت هذه الواقعة سنة ٥١٣ وقيل سنة أربع عشرة وقد جاوز ستين سنة والطغرائى نسبة لمن يكتب الطُّغْرَى وهى الطُّرَّة التى تُكتَب فى أعلى الكُتُب فوق البسملة بالقلم الغليظ وهى لفظة أعجمية وللطغرائى المذكور ديوان شعر جيّـد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلاميّة العَجَم التى أولها

(اصالة الرأى صانتنى عن الخطل الخ)

الحريرى

(٤٤٦ - ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد القاسم الحريرى البصرى صاحب المقامات أحدُ أئمة عصره ورُزق الحُظْوة التامّة فى عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها وبها يُستدَلّ على فضل هذا الرجل وعلى كثرة اطلاعه وغَزَارة مادّته وسَبَبُ وضعه لها ماحكاه ولَدُه أبو القاسم قال كان أبى جالسا فى مسجده ببنى حَرَام فدخل شيخ ذو طِمْرَيْن عليه أُهْبَة السَّفَر رَثّ الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسألته الجماعة من أين الشيخ فقال من سَرُوج فاستخبره عن كُنْيَته فقال أبو زيد فعمل أبى المقامة المعروفة بالحَرَاميّة وعزاها الى أبى زيد المذكور واشتهرت فبلغ خَبَرُها الوزيرَ شرف الدين وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدى أن يَضُمّ اليها غيرها فأتمّها خمسين وكانت ولادة الحريرى سنة ٤٤٦ وتوفى سنة ٥١٦ بالبصرة فى سكّة بنى حَرَام

وقد حاوَل كثير من الافرنج ترْجمة المقامات الى لُغَتهم ولكن مثْل هذا الكتاب لايُتَرْجم وللحريرى غير المقامات كتب كثيرة منها دُرّة الغَوّاص ومُلْحَة الاعراب فى النحو وديوان شعر ورسائل

ابن رشـــــد

(٥١٤ - ٥٩٥ هـ)

هو أبو الوليـد محمـد بن أحمد بن رشـد أشهر فلاسـفة العرب ولد فى قرطبة سـنة ٥١٤ هجرية وكان أبوه متوليا فيها الفتوى أخذ عن أشهر الفلاسـفة فى عصره وتخرّج فى الفقه والطب والفلسفة وقرّبه المهدى يوسف لثقته به وحذقه ورقّاه أسمى المراتب فخلّفه بها فى فتوى الاندلس ثم تولى الفُتْيا فى مَرَّاكُش وأقام فيها مدة وسكن اشْبيليّـة وكان له نفس الرعاية والاعتبار فى أوائل عهد المنصور خَلَف المهدى يوسف الا أنه وُشِىَ به حَسَدا وعُدْوانا ففسد أمْرُه عند المنصور فعَزَله عن رُتْبته ونفاه عدّة سنين ثم دُعِى الى مَرَّاكُش فشُمِل بالعطايا والمكارم وتوفى بها بعد أمَد وجيز سنة ٥٩٥ هجرية

وقد ذهب ابن رشـد الى أنّ أرسـطو هو أعظم الفلاسـفة وترجم مؤلّفاته وشَرَحها بضَبْط وتَرْو وله شرح أُرْجُوزة فى الطبّ للشيخ الرئيس ابن سيناء وله كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال ومن أشهر مؤلفاته الكليات فى الطب وله غير ذلك كثير وأصل مؤلفاته فى العربيـة نادر الوجود ولكنّ الاوروبيين اهتمّوا بترجمتها الى لغاتهم فمن ذلك شرح أقوال أرسـطو مع الردّ على الغـزالى فانه تُرْجم الى

اللاتينية وحسب أحد عشر مجلدا وطبع بالبندقية سنة ١٥٦٠ ميلادية وكذلك كلياته ترجمت وطبعت بالبندقيـة أيضا وقد اهتم الاوربيون بفلسفة ابن رشد اهتماما كبيرا وكتب رينان الفرنسى الشهير كتابا سماه ابن رشد ومذهبه ذكر فيه سيرته ومؤلفاته وقال انه كان أعظم فلاسفة القرون المتوسطة التابعين لأرسطو والناهجين سبيل الحرية فى الافكار والاقوال وقد طبع هـذا الكتاب بباريس سنة ١٨٥٢

ابن جبـــــير

(٥٤٠ - ٦١٤ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن احمد بن جُبَير الكنانى ولد ببَلَنْسِيَة فى سـنة ٥٤٠ وقد برع فى العـلم والشـعر ورحل الى المشرق أكثر من مرة فخرج من غَرْنَاطَة فى رحلته الاولى سنة ٥٧٨ ووصل الى الاسكندرية بعـد ثلاثين يوما وحج ورحل الى الشام والعراق والجـزيرة وغيرها ثم عاد الى الاندلس سـنة ٥٨١ ثم سافر بعـد ذلك الى المشرق وتوفى بالاسـكندرية ســنة ٦١٤ وهو ممن أثَرُوا بالأدب ثم تزهد وأعرض عن الدنيـا وكان من أهل المروآت مؤنسا للغُرَباء عاشـقا لقضاء حوائج النـاس

ابن الفـــــارض

(٥٧٦ – ٦٣٢ هـ)

هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة الصوفية ومن كلامه

لَمْ أَخْلُ من حَسَد عليكَ فلا تُضِع * سَهَرِي بتشييع الخيال المُرْجِف

واسْأَلْ نُجُومَ الليل هل زار الكَرَى * جَفْنِي وكيف يزُور من لم يَعْرِف

وكان رحمه الله صالحا كثير الخير حسن التعبة محمود العشيرة جاور بمكة المكرّمة زمانا وكانت ولادته سنة ٥٧٦ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٢ ودُفن بسَفْح المُقَطَّم

ابن الأثير

يطلق هذا الاسم على كل واحد من اخوة ثلاثة وهم العالم المحدث أبو السعادات مَجْد الدين المبارك (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ) والمؤرخ المدقق أبو الحسن عزّ الدين على (٥٥٥ – ٦٣٠ هـ) والوزير الأديب ضياء الدين أبو الفتح نصر الله (٥٥٨ – ٦٣٧ هـ) وهم أبناء أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ولدوا جميعا بجزيرة ابن عُمَر بالجزيرة ثم رحلوا مع أبيهم الى الموصل واشتغلوا بها وتعلموا

العلوم وكانوا جميعا فقهاء مُحدّثين أدباء مُؤرّخين الا أن كل واحد منهم تفرّد بعلمٍ وألّف فيه مُؤلّفات لاتزال طَائرة الصيت الى يومنا هذا

فتَفَرَّد المبارك بالحديث وألّف فيه كتاب النهاية فى غريب الحديث وقد كان اعتراه مرض كفّ يديه ورجليه فمنعه من الكتابة وأقام فى داره وفى هذه الحالة صنف كتبه وكان له جماعة يعينونه عليها

وتفرّد علىّ بالتاريخ وألف فيه عدة من الكتب بعد أن طاف كثيرا من البلاد وسمع الاخبار ومن أشهر كتب التاريخ كتابُه الكامل

وتفرّد ضياء الدين بالأدب ومن أشهر كتبه فيه المثَل السائر فى أدَب الكاتب والشاعر وقد كان اتصل بخدمة صلاح الدين الأيُّوبى ثم انتقل الى ولده الملك الأفضل فاستوزره وكانت وفاته سنة ٦٣٧

ابن الحـاجب

(٥٧٠ – ٦٤٦ هـ)

هو أبو عَمْرو عثمان بن عُمَرَ الفقيه المالكى المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجبا للأمير عز الدين وكان كُرْديًّا واشتغل والده أبو عمرو فى صـغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربيـة والقراآت وبرَع فى علومه وأتقنها غاية الاتقان وكان ذلك بالقاهرة ثم انتقل الى دِمَشْقَ ودرس بجامعها وأكَبّ الخلق

على الاشتغال عليه وتبحّر فى الفنون وكان الأغلب عليه علم العربيـة صنّف مختصرا فى مذهبه ومقدّمة وجيزة فى النحو وسمّاها الكافية وأخرى مثلها فى التصريف وسمّاها الشافية وشرح المقدّمتين وصنّف فى أصول الفقه وخالف النحاة فى مواضع وأورد عليهم اشكالات والزامات تبعد الاجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة وأقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هنالك وتوفى بها سنة ٦٤٦ وولد سنة ٥٧٠ باسنا

بهاء الدين زهـير

(٥٨١ - ٦٥٦ هـ)

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن على الملقب بهاء الدين الكاتب كان من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطّا ومن أكبرهم مروءة وكان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبى الفتح أيوب ابن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجّه فى خدمته الى البلاد الشرقية وأقام بها الى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها فى خدمته وأقام كذلك الى أن جرت الواقعة المشهورة على الملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وقبض عليه ابن عمّه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك فأقام بهاء الدين زهير المذكور

بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية فقدم اليها فى خدمته لما كان عليه من مكارم الاخـلاق ودمائة السجايا ولذلك كان متمكنا من صاحبه كبير القدر عنده لايطلع على سرّه الخفيّ غيره ومن محاسن شعره مُلْغِزا فى القُفْل قوله

وأسْوَدَ عارٍ أنْحَلَ البَرْدُ جسْمَه * ومازال من أوصافه الحرْص والمَنْع
وأعْجَب شَيْءٍ كَوْنُه الدهْرَ حارِسًا * وليس له عَيْنٌ وليس له سَمْع

وولد بهاء الدين المذكور سنة ٥٨١ ومات سنة ٦٥٦ بمصر

أبو الفـــــداء

(٦٧٢ – ٧٣٢ هـ)

هو السلطان الامام والملك المؤيّد اسمعيل بن على بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيّوب صاحب حَمَاة وكانت ولادته بدمشق لان أهله كانوا خرجوا من حماة خوفا من التّتَر وكان أبو الفداء بَطَلا شجاعا خدم الملك الناصر محمد بن قَلَاوُون لمّا كان فى الكَرَك وساعَده فى محاربة التّتَر فوَعَده بحَمَاة التى كانت اقْطاعا لأُسْرَتهم ووَفَى له بذلك وجعله سلطانا عليها يَفْعَل فيها مايَشَاء من اقْطاع وغيره وليس لأحد من الدولة بمصر معه حُكْم ولَقَّبَه بالسلطان المؤيد

ويقال ان أجود ما كان يعرفه أبو الفداء علم الهيئة لأنه أتقنه وان كان قد شارك فى سائر العلوم مشاركة جيدة وله مؤلفات كثيرة فى علوم مختلفـة أهمها التاريخ المتضمن التاريخ القديم وتاريخ الاسلام الى سنة ١٣٢٨ ميلادية والجغرافية المتضمنة على الخصوص وصف مصر وسورية وبلاد العرب وفارس وهى أحسن الجغرافيات الشرقيـة وقد طبعت هى وتاريخه مرارا باللغة العربية واللغات الافرنجية بعد ترجمتها ومات فى الستين من عمره سنة ٧٣٢

ابن خلدون

(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد وأصل بيته من اشبيلية من أعمال الأندلس انتقلوا الى تونس فى أواسط القرن السابع للهجرة عند الجلاء ونسبهم فى حضرموت من عرب اليمن وأول من رحل الى الأندلس منهم هو خلدون الجد العاشر للمترجم

وولد ابن خلدون بتونس سنة ٧٣٢ للهجرة وربى فى حجر والده وقرأ القرآن الكريم بالقراآت السبع ثم أخذ فى دراســة الفقـه والأدب فبرع فيهما وكان كاتبا بليغا وشاعرا نابغا تنقل كثيرا فى بلاد المغرب والاندلس وتولى الكتابة لكثير من الملوك ورأى من النعيم والبأساء

مايراه أهل النباهة والشرف والصدق فى كل زمان من الملوك الذين تَرُوج عندهم الوشَايَات ثم حضر الى مصر فى سنة ٧٨٤ وأخذ يُعلّم بالجامع الازهر ثم اتصل بالسلطان برقوق فأكرمه وأحسن مثواه وفى سنة ٧٨٦ ولاه القضاء بمصر فعَدَل بين الناس ولم تؤثّر فيه وشَاية الوَاشين وسعَاية السَاعين ولم يزل بالقاهرة الى أن مات سنة ٨٠٦ وقيل سنة ٨٠٨

وقد أبقَى شُهْرَته الى الآن تاريخهُ المَشْهُور ومقدّمته التى تَدُلّ على أن الرَجُل كان أكبر مَن نَظروا فى الاجتماع فى عَصْره

وُفُود العَرَب على كِسْرَى قبل الاسلام

روى ابن القُطامى عن الكَلْبى قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضّلهم على جميع الامم لايَسْتَثْنى فارسَ ولاغيرها فقال كسرى وأخَذَتْه عزّة المُلْك يانعمان لقد فكّرتُ فى أمْر العرب وغيرهم من الامم ونظرت فى حالة من يَقْدَم علىّ من وُفود الأمم فوجدت للرُّوم حظّا فى اجتماع ألفتها وعظم سُلْطانها وكثرة مدائنها ووَثيق بُنْيَانها وانّ لها دِيْنًا يُبَيّن حَلالَهَا وحَرَامها ويرد سَفيهَها ويُقيم جَاهَهَا ورأيت الهند نحوا من ذلك فى حِكْمَتها وطبّها مع كثرة أنهار بلادها وثمَارها وعجيب

صَناعاتها وطيب أثمارها ودقيق حسابها وكثرة عَدَدها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفُروسيتها وهمّتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها مُلْكًا يَجْمَعها والتُرْكُ والخَزَر على مابهم من سوء الحال في المَعاش وقلّة الريف والثمار والحُصُون وماهو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لَهم مَلولٌ تَضُمّ قَواصِيَهم وتُدَبّر أمْرهم ولم أرَ للعرب شيأ من خصال الخير في أمْر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوّة ومع ان مما يَدُلُ على مَهانتها وذُلّها وصِغَر همّتها مَحلّتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادَهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مَطاعم الدنيا ومَلابسها ومَشاربها ولَهْوها ولَذّاتها فأفْضَل طعامِ ظَفِر به نَاعِمُهم لحومُ الابل التي يَعافُها كثير من السّباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها وان قرى أحَدُهم ضَيفا عَدّها مَكْرُمة وان أطْعم أكلة عَدّها غَنيمة تَنْطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ماخلا هـذه التّنُوخيّة التي أسّس جَدّى اجتماعَها وشَدّ مَمْلكتها ومَنعها من عَدُوّها فَجَرى لها ذلك الى يومنا هـذا وان لها مع ذلك آثارا ولَبُوسا وقُرًى وحُصُونا وأمورا تُشْبه بعض أمور الناس يعنى اليَمَن ثم لا أراكم تَسْتَكينُون على ما بكم من الذلّة والقلّة والفاقة والبُؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس قال النعمان

أصلح الله الملك حق لأمّة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الاّ أنّ عندى جوابا فى كل مانطق به الملك فى غير ردّ عليه ولا تكذيب له فان أمّنني من غضبه نطقتُ به قال كسرى قُلْ فأنت آمن قال النعمان أمّا أمّتُك أيها الملك فليست تُنازَع فى الفضل لموضعها الذى هى به من عقولها وأحلامها وبَسْطة محلها وبُحْبوحة عزّها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك وأمّا الأمم التى ذكرت فأىّ أمة تقرنها بالعرب الاّ فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزّها ومَنَعَتها وحُسْن وُجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدّة عقولها وأنفتها ووفائها

فأما عزّها ومَنَعَتُها فانها لم تزل مُجاورة لآبائك الذين دوّخوا البلاد ووطّدوا المُلْك وقادوا الجُنْد لم يطمع فيهم طامع ولم ينَلْهم نائل حُصونهم ظهور خَيْلهم ومهادُهم الأرض وسُقوفهم السماء وجُنَّتهم السُّيوف وعُدَّتهم الصبر اذ غيرُها من الأمم انما عزُّها الحجارة والطين وجزائر البحور

وأما حُسْن وُجوهها وألوانها فقد يُعرَف فضلُهم فى ذلك على غيرهم من الهند المُحرَّفة والصين المُحَفَّة والتُّرْك المُشوَّهة والرُّوم المُقَشَّرة

وأما أنسابُها وأحسابُها فليست أمّة من الامم الا وقد جهلت آباءها وأصولَها وكثيرا من أوّلها حتى انّ أحدَهم ليُسْئل عمن وراء أبيه دُنيا

فلا ينْسبه ولا يعْرفه وليس أحد من العرب الا يُسمّى آباءه أباً فأباً حاطُوا بذلك أحْسابَهم وحفظوا به أنْسابَهم فلا يَدْخل رجل فى غير قومه ولا ينْتسب الى غير نَسَبه ولا يُدْعَى الى غير أبيه

وأما سخاؤها فانّ أدْناهُم رَجُلا الذى تكون عنده البَكْرة والنّاب عليها بَلاغُه فى حَمُوله وشبَعه وريّه فيَطْرُقُه الطارق الذى يَكْتفى بالفَلْذة ويَجْتزى بالشّربة فيَعْقرها له ويَرْضَى أن يَخْرُج عن دُنْياه كلّها فيما يُكْسبه حُسْن الأحْدُوثة وطيّب الذكْر

وأما حكْمة ألْسنتهم فان الله تعالى أعطاهم فى أشْعارهم ورَوْنق كَلامهم وحُسْنه ووَزْنه وقَوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضَرْبهم للأمْثال وابلاغهم فى الصفات ماليس لشئ من ألسنة الأجناس ثم خَيْلُهم أفْضل الخَيْل ونساؤهم أعَفّ النساء ولبَاسُهم أفضل اللباس ومَعادنُهم الذهب والفضّة وحجارة جبالهم الجَزْع ومَطاياهم التى لا يُبْلَغ على مثْلها سَفَرٌ ولا يُقْطَع بمثلها بَلَدٌ قَفْر

وأما دينُها وشَريعتها فانهم مُتمسّكون به حتى يبلغ أحَدُهم من نُسْكه بدينه انّ لهم أشْهُرًا حُرُما وبلَدًا محرّما وبَيْتًا محْجُوجا يَنْسُكون فيه مَناسكَهُم ويَذْبحُون فيه ذَبائحهم فيَلْقَى الرَجُل قاتلَ أبيه أو أخيه وهو قادر على أخْذ ثاره وإدْراك رَغْمه منه فيَحْجُزه كَرَمُه ويَمْنَعُه دينُه عن تَنَاوُله بأذى

وأما وَفَاؤها فان أحَدَهم يلحَظ اللحْظة ويُومئ الايمَاءَة فهى وَلْثُ (أى عَهْد) وعُقْـدة لايَحُلُّها الاّ خُرُوج نَفْســه وانّ أحَدهم يَرْفع عُودًا من الأرْض فيكون رَهْنا بدَيْنه فلا يَغْلَقُ رَهْنُه ولاتُخْفَر ذمّته وانّ أحَدهم لَيَبْلُغُهُ أنّ رَجلا اسْتَجَار به وعَسَى أن يَكون نائيًا عن دَاره فَيُصَاب فلا يَرْضَى حتى يُفْنى تلك القَبيلة التى أصابته أو تَفْنَى قبيلَتُه لما أخْفر من جوَاره وانه لَيَلْجَأ اليهم المُجْرِم المُحْدث من غير معرفة ولا قَرابة فتكون أنْفُسُهم دون نَفْسه وأمْوَالُهم دون مَاله

وأما قولك أيها الملك يَئِدون أوْلَادهم فانما يَفْعَله من يَفْعَله منهم بالاناث أنَفَةً من العَار وغَيْرة من الأزْواج

وأما قولك انّ أفْضَـل طَعَامهم لحُوم الابل على ماوَصَفْتَ منها فما تَرَكوا مادُونَها الاّ احْتقَاراً له فَعَمَدُوا الى أجَلّها وأفْضَلها فكانت مَرَاكبَهم وطَعامَهم مع انّهـا أكْثَر البَهـائم شُحُوما وأطْيَبها لُحُوما وأرَقّها أَلْبَانا وأقَلُّها غائلة وأحْلاَها مَضْغة وانه لاشئ من اللُّحمان يُعَالَج مايُعَالَج به لَحْمُها الاّ اسْتبان فَضْلُها عليه

وأما تَحَارُبُهم وأكْل بعضهم بعضا وتَرْكُهم الانقياد لرَجل يَسُوسُهم ويَجْمَعُهم فانما يَفْعَل ذلك من يَفْعَله من الأمَم اذا أنِسَت من نَفْسها ضَعْفا وتَخَوَّفَت نُهُوض عَدُوّها اليها بالزَّحْف وانه انما يكون فى المملكة

العظيمـة أهْلُ بَيْتٍ واحد يُعرَف فَضْلُهم على سائر غيرهم فَيُلْقُون اليهم أُمورَهم و يَنْقَادُون لهم بأزمَّتهم

وأما العرب فان ذلك كَثيرٌ فيهم حتى لقد حَاوَلوا أن يَكُونوا مُلُوكا أجمعين مع أنْفَتهم من أداء الخَراج والوَطْث (أى الضَّرْب الشديد بالرِّجْل على الارض) بالعَسْف

وأما اليمن التى وصفها الملك فانما أتَى جَدَّ المَلك اليها الذى أتاه عند غلبة الحبش له على مُلْكٍ مُتسق وأمرٍ مُجْتَمِع فَاتَاهُ مَسْلُوبا طَريدا مُسْتَصْرخا ولولا ماوُتِر به مَن يليـه من العرب لَمَالَ الى مَحَال ولوَجَـد مَن يُجيد الطعان ويَغْضَب للأحْرار من غَلَبَة العَبيد الاشْرار

قال فعجب كسرى لمَا أجابه النعمان به وقال إنك لأهْـلُ لمَوْضعك من الرَّآسـة فى أهْل اقْليمك ثم كَسَاه من كسوته وسَرّحه الى موضعه من الحيرة

فلما قَدم النعمـان الحيرة وفى نفسـه مافيها مما سمع من كسرى من تَنَقّص العَرَب وتَهْجين أمْرهم بَعَث الى أكْثم بن صَـيْفى وحاجب بن زُرَارة التَّميميَّين والى الحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البَكْريَّين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن عُلاثة وعامر بن الطُّفَيل العامريَّيْن والى عَمْرو ابن الشَّريد السُّلَمى وعَمْرو بن مَعْديكَرِبَ الزبيدى والحارث بن ظالم المُرِّىّ

فلما قدموا عليه فى الخَوَرْنَق قال لهم قد عرفتم هـذه الاعاجم وقُرْب جِوار العرب منها وقد سمعتُ من كسرى مقالات تَخَوَّفْت أن يكون لها غَوْر أو يكون انما أظْهَرها لأمْر أراد أن يتخـذ به العرب خَوَلا كبعض طَمَاطِمَته فى تأديَتهم الخَرَاجَ اليـه كما يفعل بملوك الأمم الذين حَوْله فاقتصّ عليهـم مقالات كسرى وما ردّ عليـه فقالوا أيها المَلِكُ وفّقكَ اللهُ ماأحسن ماردَدْتَ وأبلغ ما حَجَجْتَه به فَمُرْنَا بأمْرك وادْعُنَا الى ماشئت

قال انما أنَا رَجُل منكم وانما مَلَكْتُ وعَزَزْتُ بمكانكم ومايُخَوَّف من ناحيتكم وليس شئ احبّ الىّ مما سَدّد اللهُ به أمْرَكم وأصلح به شانكم وأدام به عِزّكم والرأى أن تَسيروا بجماعتكم أيها الرَهْط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نَطَق كل رجل منكم بما حضره ليَعلم أن العرب على غير ماظَنّ أو حَدّثَتْه نَفْسُه ولا يَنْطق رجل منكم بما يُغْضبه فانه ملكٌ عظيم السلطان كثير الأعوان مُتْرَف مُعْجب بنَفْسـه ولا تَتَخَزلُوا له تَخَزّل الخاضع الذليل ولْيَكُنْ أمْرٌ بين ذلك تظهر به دَثَامَةُ حُلُومكم وفضـل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكْثم بن صَـيْفِي ثم تتابعوا على الأمْر من مَنَازلكم التى وضَعْتُكُم بها فانما دعانى الى التَقْـدمة اليكم عِلْمِى بجميل كلّ رجل منكم على التَقَدُّم

قَبْل صاحبه فلا يَكُونَنَّ ذلك منكم فيجِدَ فى آدابكم مَطْعَنا فانه مَلَكٌ مُتْرَف وقادر مُسَلَّط ثم دعالهم بما فى خزائنه من طرائف حُلَل الملوك كل رجل منهم حُلّة وعَمّمه عمامة وخَتَمه بياقوتة وأمَر لكل رجل منهم بنُجيبة مَهْرِيّة وفَرس نجيبة وكتب معهم كتابا

أما بعد فان الملك ألقَى الىّ من أمر العرب ماقد علم وأَحبَبْتُه بما قد فهم ممّا أَحْبَبْتُ أن يكون منه على علْم ولا يَتَلَجْلَج فى نَفْسه أنّ أمّة من الأمم التى احتجزت دونه بملكتها وحَمَت ما يليها بفضل قوّتها تبْلُغُها فى شئ من الأمور التى يَتَعَزّز بها ذَوُو الحَزْم والقُوّة والتدبير والمكيدة وقد أَوْفَدَتْ أيّها الملك رَهْطا من العرب لهم فضل فى أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فَلْيَسْمع الملكُ وليُغْضِ عن جَفَاء انْ ظَهَر من مَنْطقهم وليُكْرِمنى باكرامهم وتعجيل سَرَاحهم وقد نَسَبْتُهُم فى أسفل كتابى هذا الى عَشَائرهم فخرج القوم فى أهْبَتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يَسْمَع منهم فلما أن كان بعد ذلك بأيام أمَر مَرازبَته ووُجُوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسى عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التى وصفهم النعمان بها فى كتابه وأقام التَرْجُمانَ ليُؤدّى اليه كلامهم ثم اذن لهم فى الكلام

فقام أكثم بن صيفي فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال مُلُوكها وأفضل الملوك أعمّها نفعا وخيرُ الازمنة أخصبُها وأفضل الخُطباء أصدقُها الصدق مَنْجاة والكذب مَهْواة والشّر لجاجة والحزم مَرْكب صَعْب والعجز مَرْكب وَطِيء آفةُ الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حُسْن الظن وَرْطة وسوء الظن عصْمة اصلاح فساد الرَّعيّة خير من اصلاح فَسَاد الراعي مَن فَسَدَت بطانتُه كان كالغاصّ بالماء شرُّ البلاد بلاد لاأمير بها شرّ المُلوك من خافه البَرِيء المَرْء يعجز لامحالة أفضل الاولاد البَرَرة خير الاعوان من لم يُرَاء بالنصيحة أحَقّ الجُنود بالنصر من حَسُنَتْ سَريرته يكْفيكَ من الزاد مابلّغك المحلّ حَسْبُك من شرّ سَماعُه الصمْتُ حكَم وقليلٌ فاعلهُ البلاغة الايجاز مَن شَدّد نَفّر ومن تَرَاخى تألّف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال ويحك يا أكثم ماحكمك وأوثق كلامك لولا وَضْعُك كلامك فى غير موضعه قال أكثم الصدْق يُنْبِئ عنك لا الوَعيد قال كسرى لولم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم ربَّ قَوْل أنفَذُ من صَوْل

ثم قام حاجب بن زُرَارة التميمى قال وَرَى زَنْدُك وعَلَتْ يَدُك وهِيْبَ سُلْطَانُك ان العرب أمة قد غَلُظَت أكْبادُها واسْتَحْصَدت مرّتُها ومُنعَت درّتها وهى لك وَامقة ماتألفتها مُسْترسلة مالاينتها سامعة ماسامحتها

وهى العَلْقَم مَرارة وهى الصَابُ غَضَاضـة والعَسَل حَلاوَة والمَاءُ الزُلَال سَلاسَةً نَحْنُ وُفودُها اليكَ وأَلْسنَتُها لَدَيكَ ذمتنا مَحْفُوظة وأحْسَابُنَا مَمْنُوعة وعَشائرنا فينا سَامعة مُطيعة إن نَؤُب لَكَ حَامدين خَيْرًا فلكَ بذلكَ نُمُوم مَحْمَدَتنا وان نَذُمّ لم نُخَصّ بالذَّمّ دُونَهـا قال كسرى ياحاجب ماأشبه حَجَر التّـلال بألوان صَخْرها قال حاجب بل زَئير الاسْد بصَوْلَتِها قال كسرى وذلكَ

ثم قام الحـارث البكرى فقـال دامت لكَ المملكة باستكمال جزيل حظها وعُلُوّ سَنَائها مَن طال رِشَاؤه كَثُر مَتْحُه ومن ذَهَب مالهُ قَلّ مَنْحُه تَنَاقُل الاقاويل يُعَرّف اللُّبّ وهذا مقام سَيُوجف بمـا تَنْطق به الرَّكْب وتَعْرف به كُنْـه حَالنـا العَجَم والعَرَب ونَحْنُ جيرانُكَ الأدْنَوْن وأعْوَانُكَ المُعينون خُيُولُنا جَمّـة وجُيُوشُـنا لَفّمه ان اسْتَجَدْتَنا فَغَيْرُ رُبُض وان اسْتَطْرَقْتَنا فَغَيْرُ جهْض وان طلبتنا فغير غُمْض لاتَنْثَنى لذُعْر ولا تَتَنَكّر لدَهْـر رِمَاحُنا طوال وأعْمَارُنا قصار قال كسرى أنْفُس عَزيزة وأمَّةٌ ضعيفة قال الحارث أيها الملكُ وأنَّى يكون لضعيف عزّة أو لصغير مرّة قال كسرى لو قَصُرَ عُمُرُكَ لم تَسْتَوْل على لسَانكَ نَفْسُكَ قال الحارث أيها الملكُ ان الفارس اذا حَمَل نَفْسَـه على الكَتيبة مُغَرّرا بنفسه على الموت فهى مَنيّة اسْتَقْبَلَهَا وجِنَانُ اسْتَدْبَرَهَا والعَرَب تَعْـلَمُ أنّى أبْعَث

الحَرْب قُدُما وأحبسها وهى تَصَرَّفُ بها حتى اذا جاشَتْ نارُها وسَعَرَتْ لَظَاها وكَشَفَتْ عن ساقها جَعَلْتُ مَقَادَها رُمْحى وبَرْقَها سَيْفى ورَعْدَها زَئيرى ولم أُقَصِّر عن خَوْض خَضْخَاضها حتى انْغَمَس فى غَمَرَات لُجُها وأَكُونُ فُلْكًا لفُرْسَانى الى بُحْبُوحة كَبْشها فَأَسْتَمْطِرُها دَمًا وَأَتْرُكُ جُمَاتَها جَزَرَ السِّبَاع وكلّ نَسْر قَشْعَم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هُوَ قالوا فعالُهُ انْطَق من لسانه قال كسرى مارأيتُ كاليوم وَفْدًا أَحْشَد ولا شُهُودا أَوْفَد

ثم قام عمرو بن الشَّريد السُّلَمى فقال أيها الملكُ نَعِم بالُكَ ودَامَ فى السرور حالُكَ انَّ عَاقبة الكلام مُتَدَبَّرة وأَشْكال الأمور مُعْتَبَرة وفى كثير ثَقْلة وفى قليل بُلْغة وفى المُلُوك سَوْرَة العزّ وهذا مَنْطِقُ له مابعْدَه شَرَف فيه مَنْ شَرُف وخَجَل فيه من خَجَل لَمْ نَأت لضَيْمك ولم نَفِدْ لسُخْطك ولم نَتَعَرَّض لرِفْدك انّ فى أموالنا مُنْتَقَدا وعلى عِزّنا مُعْتَمَدا إن أَوْرَيْنَا نارا أَثْقَبْنَا وإن أَوْدَ دَهْرٌ بنَا اعْتَدَلْنَا إلا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمَن رَامَك كافُّون حتى يُحْمَد الصَّدَر ويُسْتَطَاب الخَبَر قال كسرى مايقوم قَصْدُ مَنْطِقك بافراطك ولا مَدْخَلُ ذَمّك قال عمرو كَفَى بقليل قَصْدى هَاديا وبأَيْسَر إفراطى مُخْبِرا ولم يُلْمَ مَن غَرَبَت نَفْسُه عَمَّا يَعْلَم ورَضِىَ من القَصْد بما بَلَغ قال كسرى ما كُلُّ مايَعْرِف المرء يَنْطِق به اجلس

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال أحْضَرَ اللهُ المَلِكُ إسعادا وأرْشَده إرْشادا إن لكُلّ مَنْطق فُرْصَة ولكُلّ حاجة غُصّة وعِيُّ المَنْطق أشَدُّ من عِيّ السُكوت وعثار القَوْل أنْكأ من عثار الوَعْث وما فُرْصة المَنْطق عندنا إلا بما نَهْوَى وغُصّة المَنْطق بما لا نَهْوَى غَيْرُ مُسْتَساغة وتَرَكي ما أعْلَم من نَفسي ويُعْلَمُ من سَمْعي أنّي له مُطيق أحَبُّ إليّ من تَكَلُّفي ما أتَخَوّف ويُتَخَوّف مني وقد أوْفَدَنا اليكَ مَلِكُنا النُعْمان وهو لكَ من خَيْر الأعْوان ونِعْمَ حامل المَعْروف والاحسان أنْفُسُنا بالطاعة لَكَ باخعة ورقابُنا بالنَصيحة خاضعة وأيْدينا لَكَ بالوَفاء رَهينة قال له كسرى نَطَقْتَ بعَقْل وسَمَرْتَ بفضل وعَلَوْتَ بنُبْل

ثم قام عَلْقمة بن عُلاثة العامري فقال نَهَجَت لكَ سُبُلُ الرَشاد وخَضَعَت لكَ رقاب العباد انّ للآفاويل مَناهِج وللآراء مَوالج وللعَويص مَخارج وخَير القَول أصْدَقه وأفْضَل الطَلَب أنْجَحُه إنّا وان كانت المَحَبّة أحْضَرَتْنا والوفادة قَرَّبَتْنا فليس مَنْ حَضَرَكَ منّا بأفْضَل ممّن غَرَب عنكَ بَل لَوْ قِسْتَ كُلّ رجل منهم وعَلِمْتَ منهم ما عَلِمْنا لَوَجَدْتَ له في آبائه دُنْيا أنْدادا وأكْفاء كُلُّهم الى الفَضْل مَنْسوب وبالشَرَف والسُودَد مَوْصوف وبالرَّأي الفاضل والأدَب النافذ معروف يَحْمي حِماه ويُرْوى نَداماه ويَذُود أعْداه لا تَخْمُدُ ناره ولا يَحْتَرز منه جاره أيّها الملك

مَن يَبْلُ العَرَب يَعْرِفْ فَضْلَهـم فاصْطَنِع العرب فانها الجبال الرَّواسى عزًّا والبُحُور الزَّواخر طَمْيا والنُّجوم الزَّواهر شَرَفا والحَصَى عَددا فانْ تَعْرِف لهم فَضْلَهُم يُعزّوكَ وان تَسْتَصْرِخْهُم لايَخْذُلُوكَ قال كسرى وخَشِيَ أن يأتيَ منـه كَلَام يَحْمله على السُّخْط عليـه حَسْبُكَ أبْلَغْتَ وأحْسَنْتَ

ثم قام قَيس بن مسـعود الشَّيْبانى فقـال أطابَ اللهُ بكَ المَراشـد وجَنَّبَكَ المَصائب ووَقاكَ مَكْرُوهَ الشَّصائب ماأحَقَّنا إذْ أتَيْنَاكَ باسْماعكَ مالا يُحْنق صَـدْرَكَ ولا يَزْرَع لَنا حِقْدا فى قَلْبكَ لم نَقْدَم أيُّهـا المَلِكُ لمُساماة ولم نَنْتَسب لمُعاداة ولـكن لتَعْـلَمَ أنت رَعيَّتُكَ ومَن حَضَرَكَ من وُفُود الأمَم أنّا فى المَنْطق غَيرُ مُحْجمين وفى النـاس غـير مُقَصّرين إن جُورِينا فغير مَسْبُوقين وان سُومِينا فغير مَغْلُوبين قال كسرى غَيْرَ أنَّـكم اذا عاهَدْتُم غيرُ وافين وهو يُعَرِّض به فى تَرْكه الوَفاء بضمانه السَّواد قال قيس أيها المَلِكُ ما كُنْتُ فى ذلكَ الآكَوافٍ غُدَرِه أو كخافرٍ أُخْفِرَ بذمّتـه قال كسرى مايكون لضَعيف ضَمان ولا لذليـل خفارة قال قيس أيها المَلِكُ ماأنا فيما أُخْفِرَ من ذمّتى أحَقّ بالرّامى العارَ منْكَ فيما قُتِـل من رَعيّتكَ وانْتُهِكَ من حُرْمتكَ قال كسرى ذلكَ لأنّ مَن ائْتَمَن الخانَةَ واسْتَنْجَد الأئمّة نالَهُ من الخَطَأ مانالَنى وليس كلّ الناس سَواء كيف

رأيتَ حاجبَ بن زُرارةَ لم يُحْكِمْ قُواهُ فيُبْرِم ويَعْهَد فيُوفِى ويَعِدُ فيُنْجِز قال وما أحقّه بذلك وما رأيتُـه الّا لى قال كسرى القَوْمُ بُزُلٌ فأفْضَلُها أشـــدّها

ثم قام عامر بن الطُّفَيـل العـامرى فقال كَثُرَ فُنُون المَنْطق وليس القول أعْمَى من حَنْدس الظَّلْماء وانما الفَخْر فى الفَعال والعَجْزُ فى النَّجْدة والسُّؤدَد مُطاوَعةُ القُدْرة وما أعْلَمَكَ بقَدْرنا وأبْصَرَكَ بفَضْلنا وبالحَرَا إن أدالَتْ الأيّام وثابَتْ الأحْلام أنْ تُحْدث لنـا أمُورا لهـا أعْلام قال كسرى وما تلك الأعلام قال مُجْتَمَع الأحْياء من ربيعةَ ومُضَر على أمر يُذْكَر قال كسرى وما الأمْرُ الذى يُذْكر قال مالى علم بأكثر مما خَبّرنى به مُخْبِر قال كسرى مَتَى تَكاهَنْتَ يابن الطفيـل قال لستُ بكاهن ولكنّى بالرُّمْح طاعن قال كسرى فان أتالكَ آت من جهة عَيْنِكَ العَوْراء ماأنْتَ صانع قال ماهَيْبَتى فى قَفاىَ بدُون هَيْبَتى فى وَجْهى وما أذْهَب عَيْنِى عَيْث ولكن مُطاوَعةُ العَبَث

ثم قام عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ الزبيدى فقال انما المَرْءُ بأصْغَرَيْه قَلْبه ولسانه فبَلاغ المَنْطق الصَّواب وملاكُ النَّجْدة الارْتياد وعَفْو الرَّأى خَيْرٌ من اسْتِكْراه الفِكْرة وتَوْقيف الخِبْرة خَيْرٌ من اعْتساف الحَيْرة فاجْتَبِذْ طاعَتَنا بلَفْظك واكْتَظِم بادِرَتَنا بحِلْمك وألِنْ لَنا كَنَفَكَ يَسْلَسْ لكَ قِيادنا

فانّا أناس لم يُوَقِّسْ صَفاتَنا قراعُ مَناقيرِ مَن أرادَ لَنا قَضْما ولكن مَنَعْنا حِمانا من كُلّ مَن رامَ لَنا هَضْما

ثم قام الحارث بن ظالم المُرّى فقال انّ من آفة المَنْطق الكَذب ومن لُؤم الأخْلاق المَلَق ومن خَطَل الرأى خِفّة المَلِك المُسَلَّط فانْ أعْلَمْنا أنّ مُواجَهَتَنا لَكَ عن ائْتلاف وانْقيادَنا لك عن تَصافٍ ما أنْتَ لقَبول ذلك منّا بخَليق ولا للاعتماد عليه بحَقيق ولكن الوَفاء بالعُهود واحْكام وَلْث العُقُود والأمْر بَيْنَنا وبَيْنَكَ مُعْتَدِل مالَمْ يَأت من قِبَلِكَ مَيْل أو زَلَل قال كسرى من أنت قال الحارث بن ظالم قال انّ فى أسماء آبائك لَدَليلا على قلّة وَفائك وأن تكونَ أوْلَى بالغَدْر وأقْرَبَ من الوِزْر قال الحارث انّ فى الحَقّ مَعْضَبَة والسّرْوُ التَغافُل ولَنْ يَسْتَوْجِب أحَدٌ الحِلْمَ الاّ مَعَ القُدْرة فَلْتُشْبِهْ أفْعالُكَ مَجْلِسَكَ قال كسرى هذا فَتَى القوم ثم قال كسرى قد فهمْتُ ما نَطَقَتْ به خُطَباؤكم وتَفَنّن فيه مُتَكَلّموكم ولولا أنّى أعْلَمُ أنّ الأدَب لَمْ يُثَقِّفْ أوَدَكُم ولَمْ يُحْكِم أمْرَكُم وأنّه ليس لكم مَلِكٌ يَجْمَعُكم فَتَنْطقون عنده مَنْطق الرَّعيّة الخاضعة الباخعة فَنَطَقْتُم بما اسْتَوْلَى على ألْسِنَتكم وغَلَب على طِباعكم لَمْ أُجِزْ لكم كثيرا مما تَكَلَّمْتُم به وانّى لأكْرَه أن أُجَبّه وُفُودى أو أُحْنِق صُدُورَهم والذى أحبّ من اصلاح مُدَبَّرِكُمْ وتَألُّف شَوارِدِكم والاعْذار الى الله فيما بَيْنى وبَيْنَكم

وقد قَبِلْتُ ما كان فى مَنْطقكم من صَوَاب وصَفَحْت عمّا كان فيه من خَلَل فانْصرفوا الى مَلِكِكُم فأحْسنوا مُوازَرَته والتزموا طَاعَته وأرْدعُوا سُفَهَاءكم وأقيمُوا أوَدَهُم وأحْسنوا أدَبَهم فانّ فى ذلك صَلاحَ العامّة

قصيدة السموءل فى الفخر

اذا المَرْء لم يَدْنَس من اللُّؤم عِرْضُه * فكُلُّ رداء يرتديه جَميلُ

وان هو لم يَحْمل على النفس ضَيْمَها * فليس الى حُسْن الثناء سبيل

تعيّرنا أنّا قليل عَديدنا * فقلت لها انّ الكرامَ قليل

وما قَلّ مَن كانت بَقَايَاهُ مِثْلَنا * شَبَابٌ تَسَامَى للعُلَى وكُهُول

وما ضَرَّنا أنّا قليل وجَارُنا * عَزيز وجَارُ الأكْثَرين ذَليل

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّه مَن نُجيره * مَنيع يَرُدّ الطَّرْف وهو كليل

رَسَا أصْلُه تحتَ الثَرَى وسَمَا به * الى النَّجْم فرع لا يُنَال طويل

هو الأبْلَق الفَرْد الذى شاع ذِكْرُه * يَعزّ على من رَامَه ويَطُول

وإنّا لَقَوْم لا نَرَى القَتْل سُبَّةً * اذا ما رَأته عامرٌ وسَلُول

يُقَرّبُ حُبُّ الموت آجالَنَا لنَا * وتَكْرَهُه آجالُهم فتَطُول

وما مات منّا سَيّدٌ حَتْفَ أنْفه * ولا طُلّ يوما حيث كان قتيل

تَسيل على حَدّ الظُبَات نُفُوسُنا * وليست على غَير الظُّبَات تَسيل

صَفَوْنا ولم نَكْدَرْ وأخْلَص سِرُّنا * إناثٌ أطَابَتْ حَمْلَنا وفُحُول
عَلَوْنا الى خَيْرِ الظُّهور وَحَطَّنا * لَوَقْت الى خَيْرِ البُطُون نُزُول
فَنَحْن كَماء المُزْن ما فى نصَابنا * كَهَامٌ ولا فينا يُعَدّ بَخيل
ونُنْكِر إنْ شُئْنا على الناس قَوْلَهم * ولا يُنْكِرون القولَ حين نَقُول
اذا سَيِّد منّا خلا قام سَيِّدٌ * قَؤول لِمَا قَال الكِرام فَعُول
وما أنْجَدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارق * ولا ذَمّنا فى النازلين نَزيل
وأيّامُنا مَشْهورة فى عَدُوّنَا * لها غُرَرٌ مَعْلُومَة وحُجُول
وأسْيافُنا فى كل شَرْق ومَغْرب * بها من قِراع الدّارعين فُلُول
مُعَوّدَةٌ أن لا تُسَلّ نِصَالُها * فَتُغْمَد حتى يُسْتَبَاحَ قَتيل
سَلِي إنْ جَهلْتِ الناسَ عَنّا وعَنْهُمُ * فليس سَواءً عالم وجَهُول
فانّ بَنى الدَّيّان قُطْبُ لِقَوْمهم * تَدُور رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وتَجُولُ

خطبة قس بن ساعدة الايادى جاهلى

يا أيّها الناس اسمَعُوا وَعُوا واذا وَعَيتم شيأ فانتفعوا انه مَن عاش مات ومَن مات فَاتَ وكلُّ ما هُوَ آت آت مَطَرٌ ونَبَات وأرْزَاق وأقوات وآباءٌ وأمّهات وأحياء وأموات جَمْع وأشْتات وآياتٌ بَعْدَ آيات انّ فى السماء لَخَبَرًا وانّ فى الارض لَعِبَرًا لَيْلٌ دَاج وسَمَاءٌ ذاتُ أبْرَاج وأرضٌ ذات فِجَاج وبِحَارٌ ذَاتُ أمْوَاج مالى أرَى الناس

يَذْهبون ولا يَرْجعون أرَضُوا بالمُقَام فأقَامُوا أمْ تُرِكُوا هُنالكَ فنَامُوا
أقْسم قُسٌّ قَسَما حَقّا لاخَائنًا فيه ولا آثما أنّ لله دِينًا هو أحَبّ اليه
من دينكم الذى أنتم عليه ونَبِيًّا قَدْ حَانَ حِينُه وأظَلّكُم أوَانُه
وأدْرَكَكُمْ إبّانُه فطُوبَى لمَن أدْرَكَه فآمَنَ به وهَدَاه وَوَيْلٌ لمن خَالَفَه
وعَصَاه ثم قال

تَبًّا لأرْبَاب الغَفْلة والأمَم الخالية والقُرُون الماضية يامَعْشَر إيَاد
أيْنَ الآبَاءُ والأجْدَاد وأيْنَ المَرِيضُ والعُوّاد وأين الفَرَاعنة الشِّدَاد
أيْنَ مَن بَنَى وَشَيَّد وزَخْرَفَ ونَجَّد أين المال والوَلَد أين من بَغَى
وطَغَى وجَمَعَ فأوْعَى وقال أنَا رَبُّكُم الأعْلَى ألم يَكُونُوا أكْثَرَ منكم
أمْوَالاً وأطوَلَ منكم آجَالاً طَحَنَهم الثَّرَى بكَلْكَله ومَزَّقَهم بطُوله
فَتِلْكَ عِظَامُهم بَالِيَة وبُيُوتُهم خَالِيَة عَمَرَتْها الذِّئَابُ العَاوِية كَلاّ بَلْ
هُو اللهُ الوَاحِد المَعْبُود ليس بوَالِد ولا مَوْلُود ثم أنشأ يقول

فى الذاهبيـــن الأوّليـ * ـنَ مِنَ القُرُون لَنَا بَصَائِرْ
لَمّا رَأيْتُ مَـــوَارِدًا * لِلْمَـــوْتِ ليس لها مَصَادِرْ
ورَأيْتُ قَوْمِى نَحْـــوَهَا * يَمْضِى الأصَاغِرُ والأكَابِرْ
لا يَرْجِـــعُ الماضِى الِيَـــ * ـنَا ولا مِنَ الباقِين غَابِرْ
أيْقَنْتُ أنّى لامَحَـــا * لَةَ حيثُ صَارَ القَوْمُ صَائِرْ